# بل نور الهداية
# وسلامة اليقين ! (*)

فـــى خفـــة واندفاع غير متبصر - رمت كلمات بابـــا الفاتيكـــان - رمت الإسلام ورسوله عليه السلام بأنهما جاءا بالسيف، وأنه به وبـــالعنف انتشر!، وهذه الكلمات المتجنية كلمات قديمة مكررة، لاقـــت علـــى مـــدى القرون ردوداً مفحمة، استخرجت من كنوز القرآن المجيد والسنة النبوية ما يدحضها ويثبت أن الإسلام دين هداية وإقناع، وســـلام ورحمـــة ومحبـــة، منهجه الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بـــالتى هى أحسن.. لذلك لست أريد أن أحاجى البابا أو سواه بما اعتدنا أن نحاجى هذه الدعاوى الباطلة به، وإنما أريد هنـــا أن أحـــاجى العالـــم بواقـــع الإحصائيات التى لا تكذب، والتى تؤكد أن الإسلام - بلا إرساليات ! ماضٍ فى انتشاره، تتزايد أعداد المؤمنين به فى تصاعد متنام إلى اليوم، برغم كل حملات التشويه وبث الكراهية ضد الإسلام والمسلمين. فإذا كان الإســـلام ينتشر اليوم ويتزايد معتنقوه، فهل تراهم يتزايدون اليوم بحد الـــسيف ؟!.. وأين هو السيف والمسلمون يعيشون زمنا كسيحا يتعرضون فيه للهـــوان، وتنزل بهم نوازل الغزو والتدمير والإبادة ؟!.. كان مقتضى كلمات زعـــيم

---

* الأزهر ٢٠٠٦/١٢/١٥، الأخبار ٢٠٠٦/١٢/١٦

الكنيسة الكاثوليكية، أن نرى الآن تراجعاً وانحساراً للإسلام، بينما يقول الواقع إن الإسلام آخذ فى الانتشار والازدياد، وفى أوروبا قبل انتشاره المشهود فى آسيا وأفريقيا، بل وتتزايد أعداد معتنقيه فى عقر ديار الولايات المتحدة رغم حملتها الشعواء على الإسلام والمسلمين !!

هذه الحقيقة لا تشهد بها فقط إحصائيات الأزهر الشريف.. وإنما تشهد عليها إحصائيات الغرب ودوائر معارفه، ودراسات معاهده ومراكز دراساته.. تُجمع كلها على أن الإسلام فى انتشار متزايد، وعلى أن انتشاره بلغ حد إقلاق دوائر الغرب الكارهة للإسلام والمسلمين. فنضحت به تعليقاتهم على دلالة الإحصائيات والدراسات على نحو لا مجال لإنكاره !

إحصائيات الأزهر الشريف لا تحصى كل من أسلموا، فهناك آلاف يسلمون خارج الأزهر، ومع ذلك تورى الاحصائيات أن باحته قد شهدت - رغم الحملة الظالمة - إقبالاً متزايداً لافتاً على إشهار الإسلام، أقبل إليه رجال ونساء من كل فج عميق من شتى بقاع الأرض وقاراته الست ليشهروا إسلامهم.. تقول الاحصائيات ما بين عامى ٢٠٠٣ /٢٠٠٥ أنه قد جاء إليه من القارتين الأمريكيتين من أسلموا من الولايات المتحدة ومن كندا والمكسيك والبرازيل وبيرو وشيلى والأرجنتين وبنما وفنزويلا وجامايكا وسلفادور وكولومبيا والمالديف وبوليفيا.. وجاء من أوروبا من أسلموا من روسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا وبولندا وإسبانيا والسويد والنرويج وسويسرا وبلجيكا والمجر وأيرلندا وسلوفانيا ومقدونيا واليونان ومالطة وهولندا وفنلندا والتشيك وسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا وكرواتيا ويوغوسلافيا والدانمرك وألبانيا والبوسنة والهرسك والبرتغال

وقبرص.. جاء من أسلموا من استراليا فى أقصى الأرض، ومن أقاصى وأواسط وشمال وجنوب آسيا.. من اليابان والصين وسنغافورة وأوكرانيا والهند وكوريا وسريلانكا وأندونيسيا وبيلا روسيا والباكستان ومنغوليا وماليزيا ومانيمار وبنجلاديش والفلبين وتركستان وطاجستان وتايلاند وكازاخستان وأذربيجان ومولدوفا وكمبوديا وليتوانيا وكوسوفا وأرمينيا وهونج كونج وتركيا.. أما أفريقيا فلا توجد دولة من دولها إلاّ وحضر منها من أسلموا، ومن بقاع تكاد تكون مجهولة.. أعداد من أسلموا - إناثاً وذكوراً، تدهش المتابع للحملة الضارية الموجهة للإسلام والمسلمين !.. تقول الإحصائيات إن من أشهروا إسلامهم بالأزهر من الولايات المتحدة الأمريكية ناهزوا ستمائة غير من أسلموا هناك.. ومن فرنسا قرابة مائتين، ومن ألمانيا ١١٦.. أغلبهم من الإناث، حتى سويسرا التى لا يظن أحد أن فى أهلها من يهتمون بالإسلام، أسلم منها فى الأزهر اثنان وسبعون سويسريا منهم ٥٦ من الإناث.. ينظر الناظر فى إحصائيات الأزهر فيدهشه أن يسلم من روسيا ٨١٣.. أما اليابان : بلاد الشمس فى أقصى الأرض، فقد أسلم منها ٤٥ أكثرهم من الإناث.. ومن الصين حيث لا يتصور أحد : أسلم منها ٣٦٨.. ومن بريطانيا قدم إلى قاهرة المعز ٢٦٥ بريطانيا غالبيتهم من النساء ليشهروا إسلامهم فى الأزهر الشريف ؟.. كنت أتمنى أن استطرد.. فالأرقام لافتة، تشهد بأن موجة الإسلام صاعدة فى ازدياد رغم حملات الكراهية والافتراء، وأن أعداداً من شتى البقاع يفارقون أوطانهم بأقاصى الأرض من قارات الدنيا الست، ليشهروا بالأزهر اعتناقهم الإسلام الذى تقول الإحصائيات الأجنبية قبل الإسلامية، إن أعداد المؤمنين به فى تزايد مستمر، وجاوز

تعدادهم المليار وخمسمائة مليون مسلم.. بلا إرساليات وبلا حملات للتبشير !

يعرف المتابعون لدائرة المعارف البريطانية، وهى أشهر وأدق وأضبط دوائر المعارف العالمية - أنها تُصدر كل عام كتاباً سنوياً Year Book - بما يستجد من أخبار العالم.. فى الكتاب السنوى ٢٠٠٤ أن عدد المسلمين بمنتصف ٢٠٠٣ قد بلغ فى آسيا ٨٨٠ ٨٩٦ ٠٠٠ مسلم مقابل ٣٢٥ ٠٣٤ ٠٠٠ مسيحى، وأن تعدادهم فى أفريقيا بلغ ٠٢٠ ٠٠٠ ٣٤٤ مسلم لقاء ٣٩٤ ٦٤٠ ٠٠٠ مسيحى.. على أن أهم ما ورد به - البيان الإحصائى لأعداد المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية ... يقول البيان إن تعداد المسلمين بالولايات المتحدة عام ١٩٠٠ لم يزد عن عشرة آلاف، ولكن أعدادهم ارتفعت لتبلغ فى منتصف ١٩٧٠ مليون مسلم منهم مائتا ألف مسلم من السود.. وفى منتصف عام ٢٠٠٠ نرى طفرة لافتة زاد فيها عدد المسلمين إلى ٨٥٠ ٥٠٠ ٠٠٠ مسلم.. المدهش أن موجة هذا التزايد المتصاعد لم تتراجع أو حتى تتوقف تحت تأثير الحملة الشعواء الضارية التى شنت على الإسلام والمسلمين فى أعقاب " سبتمبر ٢٠٠١ ".. يقول البيان الإحصائى للكتاب السنوى لدائرة المعارف البريطانية إن عدد المسلمين فى الولايات المتحدة قد زاد فى منتصف عام ٢٠٠٥ ليبلغ ٦ ٤٩١ ٠٠٠ مسلم بزيادة ستمائة ألف مسلم عن تعداد سنة ٢٠٠٠ !

يظل تفسير هذه الظاهرة أمراً محيراً للغرب.. كيف يزداد عدد المسلمين البيض والسود فى الولايات المتحدة الأمريكية هذه الزيادات اللافتة رغم الهجوم الضارى هناك على الإسلام والمسلمين، ورغم حملة التجنى الملاحقة للمسلمين فى خارج وداخل الولايات المتحدة !!

فى كتاب Romania Factbook 2005، وهو متاح على شبكة الإنترنت، بيان لتعداد المسلمين فى دول العالم، نرى فيه أن بالقارة الأوروبية حيث قوة الغرب - يبلغ تعداد المسلمين فى النمسا ١٨١٠٠٠ مسلم، وفى بلجيكا ٣٦٩ ٠٠٠ مسلم، وفى فرنسا نحو ستة ملايين مسلم.. وقرابة أربعة ملايين فى ألمانيا، وفى اليونان ١٥٨ ٠٠٠ مسلم، وفى المجر ٦٠٦ ٠٠٠ مسلم، وفى أيرلندا ٧٦ ٠٠٠ مسلم، وفى البلاد الواطئة قرابة مليون مسلم، وفى النرويج بأقصى الشمال الأوربى ٤٦ ٠٠٠ مسلم، وفى بولندا قرابة المليون مسلم، وفى رومانيا ٢١٦ ٠٠٠ مسلم.. أما روسيا فيبلغ عدد المسلمين فيها قرابة خمسة عشر مليون مسلم، وفى السويد بأقصى الشمال ٣٠٣ ٠٠٠ مسلم، وفى سويسرا ٢٢٥ ٠٠٠ مسلم، وفى بريطانيا زاد عدد المسلمين على المليون وبلغ ١ ١٦٩ ٠٠٠ مسلم، وفى يوغسلافيا بلغ عددهم ١٩% من جملة السكان.

تعمدت التوقف عند الأرقام فى أوروبا، ولم أتوقف عند الأرقام والنسب فى بلدان آسيا وأفريقيا التى بلغ تعداد المسلمين فى بعضها ١٠٠% من مجموع السكان، ففيما عدا الأندلس التى غادرها المسلمون من قرون، لم يقترب أى جيش أو قوات إسلامية من أى دولة أوروبية، ومع هذا نجد الإسلام قد وصل إلى أقصى الشمال الأوروبى حيث البرد والصقيع، واللافت أن نجد أعداداً كبيرة للمسلمين فى دول كروسيا وفرنسا وألمانيا وانجلترا والأراضى الواطئة، بلغت قرابة خمسة عشر مليونا فى روسيا، ومع ذلك لا نجد فى إسبانيا حيث استمر الحكم الإسلامى قروناً - سوى ٤٨٠ ٠٠٠ مسلم بنسبة ( ١,٢ % )، وهى بالغة التواضع بالقياس إلى دول كروسيا ( ١٠%) وفرنسا (١٠%) وألمانيا(٣,٧ %) والمجر( ٦ %)

ومالطة (١٤% ) - الأمر الذى يؤكد بهتان الزعم الكاذب بأن الإسلام انتشر بالسيف !

الحجة البالغة أيضا، أن تعداد المسلمين فى الولايات المتحدة الأمريكية - حسب الكتاب الرومانى - قد بلغ نحو عشرة ملايين، وفى كندا قرابة النصف مليون مسلم، وهذا يعانق دلالة التعداد فى أوروبا، ويطرح تساؤلاً قاطعاً لا تجيب عنه كلمات بابا الفاتيكان : كيف انتشر الإسلام هذا الانتشار فى أوروبا وأمريكا، فضلا عن الانتشار الهائل فى آسيا وأفريقيا - وفى دول وبقاع لم تقترب منها أى جيوش أو فتوحات إسلامية.. ما تفسير هذا المد الإسلامى إلاّ أن تكون عقيدة وأحكام الإسلام التى هدت وجذبت إليها هذه الملايين الغفيرة التى أقبلت طائعة مختارة إلى دوحة الإسلام رغم حملات القمع والكراهية التى لاحقت وتلاحق الإسلام والمسلمين ؟!!

فى دراسة بحثية للمعهد البحثى المسيحى Christian Research Institute وهى متاحة على الإنترنت، أن الإسلام يزداد انتشاراً وقوة فى أمريكا، وأنه بات يمثل أقوى التهديدات أهمية للكنيسة الأمريكية، وأن المؤشرات تورى بأنه أسرع الأديان انتشار ونمواً فى العالم وفى أمريكا، وأن نسبة نموّه وانتشاره فى الولايات المتحدة ما بين سنتى ١٩٨٩، ١٩٩٨ - قد زادت بنسبة هائلة، كذلك فى فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة، وأن المصادر المسيحية والإسلامية تتفق على تأكيد أن الإسلام هو أسرع الأديان والمذاهب انتشاراً الآن فى الولايات المتحدة، وأن الكتاب السنوى ( ٢٠٠٠ ) للكنائس الأمريكية والكندية أعطى مؤشرات مقلقة لزيادة المسلمين، وتتوقف الدراسة البحثية حائرة فى محاولة

استشفاف أسباب هذا التزايد السريع فى أعداد المسلمين، لتنقل فى النهاية عن جيمس دريتك James Dretke قوله : ـ

" It is great thrill to see many Muslimes on our doorsteps. While we cannot easily gain entry in their countries.. God has brought them to ours "

" إنها لإثارة كبيرة أن نرى الكثيرين من المسلمين على أعتابنا، وبينما لا نستطيع بسهولة أن ننال الدخول إلى أوطانهم - فإن الله قد أتى بهم إلى أوطاننا !! "

لا يوجد بيد الإسلام والمسلمين سيف ولا مدفع.. لا فى الولايات المتحدة الأمريكية ولا فى غيرها، وليس فى جعبتهم فى هذا الزمن الكسيح الذى يتعرضون فيه لما يتعرضون له - أى قوة يتساندون إليها فى نشر الدعوة، إلاّ أن تكون قوة الدين والعقيدة، وعدل ورحمة ونور هداية ما جاء به الإسلام الذى طفق ينتشر من أربعة عشر قرنا بالهداية وبالحكمة والموعظة الحسنة.. لم يتوقف الغرب طوال هذه القرون عن محاربته والتهجم عليه، ومع ذلك يتزايد انتشاره وللآن رغم ما يقع عليه وعلى المسلمين من عدوان فى زمن التراجع والهوان ؟! - ما سر أن تتراجع قوة المسلمين، بينما يتقدم الإسلام نفسه ويقبل عليه أهل الأرض طراً حتى فى عقر الدولة الأمريكية المتحكمة فى أقدار العالم ؟.. تقول الحقائق الدامغة إن البقاع الشتى التى يدخلها الإسلام ويقبل أبناؤها عليه، لم تدخلها جيوش إسلامية، ولا توجد بها إرساليات تبشيرية.. لم يجتذب هؤلاء المقبلين إلى الإسلام إلاّ ما وجدوه فى واحته من توحيد يقبله العقل، وهداية تقود إلى إيمان غامر، وعقيدة سليمة، وأحكام للمعاملات حكيمة ومنصفة، ورحمة مرفرفة، وإنسانية فياضة تغمر الإنسان بالقيمة والحرية والعدل والكرامة،

وتعطى للحياة معنىً موصولاً بسقف ظليل وسلام وارف واحتـرام كامـل للإنسانية لا ينظـر إلى عـرق أو لـون أو أصل أو مال أو جاه، وإنمـا يحترم الإنسان ويصله بمناقبه وشمائله وسجاياه حيث كان !